

قصر العود



مطبعة المائسة مائة

قصر القمودج

مسرحية غنائية

تأليف

علي أحمد باكثير

الناشر: مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي "النهالة"
سعيد جوده السحار وشركاه

دار مصر للطباعة

٣٧ شارع مكامل صدقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسُوْرُوا
الْمِخْرَابَ ﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ
قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ يَهْنِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ
فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ
الصِّرَاطِ ، إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً
وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ، وَعَزَّنِي فِي
الْخِطَابِ . قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَى
نِعَاجِهِ ﴾ .

« قرآن كريم »

تقديم

جعلت وكدى فى هذه المسرحية الغنائية أن تتوفر فيها صفتان لا غنى
للمسرحيات الغنائية الناجحة عنهما .
(١) تطويع لغتها بحيث يفهمها الجمهور العادى بدون صعوبة مع
احتفاظها بالإشراق والروعة الشعرية .
(٢) اختيار الأوزان والقوافى الملائمة لمواقف الرواية المختلفة
والعمل على أن تغلب عليها الموسيقى اللفظية والمعنوية التى تساعد
الملحن على بلوغ الغاية فى تلحينها .
ولعل القارىء يوافقنى على أن هاتين الصفتين قد تحققنا فى هذه
المسرحية الغنائية .

المؤلف

أشخاص الرواية

- سلمى : بطلة الرواية .
 - الخليفة : الأمر بأحكام الله الفاطمي .
 - ابن مياح : ابن عم سلمى وحييها .
 - الشيخ عمار : والد سلمى
 - ليلي : وصيفتها العربية .
- نفر من رجال الخليفة — فتيات بدويات إلخ ...

— ٦ —

الفصل الأول

في بيت الشيخ عمار بن سعد على طرف الصحراء :
يظهر منه على المسرح خيمتان إحداهما كبيرة والأخرى
أصغر منها وأمامها فناء البيت . والخيمة الكبرى مخصصة
لاستقبال الضيوف ، وبها مقاعد من الخشب مفروشة
بالوبر . وكان ستار الخيمتين مسدولا عندما ظهر ابن
مياح يمشى متسدا حتى يقف على الفناء فيغنى :
« الوقت ضحى »

ابن مياح : لهف نفسي إذا الهواج مالت
بسليمي غداً وسار المطى
أى عيش يلد لي بعد سلمى ؟
كل عيش من بعد سلمى وبى
ليت سلمى ليست لي ابنة عم
آه !

إن ابن عمها لشقى
كيف يبقى في وصلها لي رجاء
إن حواها الخليفة الفاطمي ؟

— ٧ —

أتراها يُميلها عن عهدى
حُظوة عنده وعيش رحي ؟
أفتنسى عشا نماها على الصبح
راء يزكو به الغرام الأبى
قد غذانى به وسلمى صغيرى—
بن هواء طلق ،
وماء روى !
يا حياة الخيام لا كنت يوماً
إن يكن قلّ فيك خلّ وفى !
(تبدو سلمى من الخيمة الصغرى على يمين المسرح
وتكشف الستر حتى يبدو داخل الخيمة)
سلمى : لا يا بن عمّى ،
لم يقلّ بها الوفاء ،
ولن يعزّا
إنّ الخيام لمهذه
يعزى لها ،
وإليه تُعزى

لا تخش منى نقض عهدك ،

يا حبيبي !

يا بن عمى !

إنَّ الخليفةَ لن يكلِّفنى الزواجَ به برغمى .

ابن مِيّاح : ليت الخليفةَ ما درى بكِ أو خطرتِ بقلبه

مَنْ ذا وشى بكِ عنده فسعى إليك بحُبه ؟

يا ليت ربّى لم يخصّك بالجمالِ الفاتنِ !

سلمى : هل كنتَ تهوانى إذْذَنْ لو لم أكنُ بمحاسنى ؟

أتظنُّ قلبك يا بن عمى لا يميلُ إلى سيّوانى ؟

ابن مِيّاح : لا والذى خلق القلوب ،

لأنتِ يا سلمى هوانى !

إني أُحبُّكِ كالحياةِ سعدتُ فيها أو شقيتُ

لولاكِ يا سلمى لودَّعتُ الحياةَ وما بقيتُ .

سلمى : إن كنتَ تهوانى فدعْ عنك الوسّوسَ يا بن عمى

والله لا أرضى سيّواك ،

ولو عصيتُ أبى وأُمى !

ابن مِيّاح : أخشى الخليفةَ يا سُلَيْمى فهو ذو الأمرِ المُطاع

— ٩ —

سلمى : إلا القلوب فلا سبيل له عليها
ابن مياح : قد تباع !
سلمى : لا يا بن عمى ،
ابن مياح : حاشاه أن يرضى ،
لا تظن أني يبيع هوى فتاة
ولكن قد يخاف على حياته
(فخرة صمت)

فدعينا تبحر الحى
إلى أرض بعيدة !
حيث نحبنا ثم زوجين :
سعيدا وسعيدة !
لا نأثرا مقلّة البواشى ولا عين الخليفة
حبذا العيش أليف لا يرى إلا أليف !
سلمى : أثرا نهجر الحى وننسى الأهل فيه والصحاب ؟
كيف نستبدل بالعيشة بين الأهل عيش الاغتراب ؟
أثرا نستطيع البعد عن مهد صبانا ؟
حيث ألفنا وسوينا به عشا هوانا !

— ١٠ —

ابن مِيَّاح : ذاك لو كُنَّا كما كُنَّا ولم تطفن لنا عينُ الزَّمانِ
فبقيا بين أهلينا على صفو
وأنسٍ

وأما ————— أن !

ذلك العهدُ انطوى — وأسفا — منذ أقي ساعى الخليفة
يبتغى ضمُّك يا سلمى إلى سبعين زوجاً ووصيفة !
سلمى : يا حبيبى لا تزدْ خوفاً فى خائفه
ابن مِيَّاح : بل دَعِينَا نرتحلْ قبل هبوبِ العاصفة
أنتِ لأبدٍ غداً تاركةً أرضاً بها

أهلِي وأهلك !

فلتغادِرها معاً من قبل أن يفترقا

شملى وشملك !

(يدخل الشيخ عمار والد سلمى)

عمار : أتنبأان الرحيلَ ويحكُّما ؟

سلمى : (مضطربة) لا يا أبى

عمار : قد سمعت قولكما

فكرُّتما فى صفاء عيشكما

ففكرُّا فى حياة شيخكما



أنت لابد غدا تاركة أرضا بها أهل وأهلك !

— ١٣ —

أليس مولى البلاد يقتلنى ؟
إن ظنُّ أُنّى الذى أطاركما ؟
ابن ميثاح : صدقت يا عثم

قد ندمتُ على
تخريض سلمى على الفرار معى
أردتُ خيرًا وأنت والدُنْنا
فأُمرُ كلِّينا بما تشا تُطع
سلمى : أبى .. فما نحنُ فاعلان إذن
رُحماك أبى !

لئننى على وجَلٍ !
عمار : يسوءُننى أن يُحال بينكما
وبين ما ترجوانِ من أمل
والله لو قدّم الخليفة لى
خزائن الأرض لا أبيعُكِ له !
إلا إذا اضطرّنى بقوَّته
سلمى : لا يسرُّ اللهُ نَحونا سُبُلَه !
إن جاءَ ساعيه راكبًا جملاً
يارب فاعقر فى سيره جَمَلَه !

— ١٤ —

ولمّنى ألقى بركض الجواذ به
فاخسيف به الأرض والذي حمّله !

ابن مياح : رفقاً سلّمي !
عمار : نعم ، فليس له
ذنبٌ ...

ابن مياح : سيوى أن أطاع مولاه
سلمى : صدقتما ، الذنبُ ذنب مُرسله
جازاه ربّى

ابن مياح : ساحلك الله !
ظلمت مولى البلاد : ليس له
ذنبٌ ،

دعاه الهوى فلباه !

ولمّا الذنبُ ذنبُ حُسنك يا

سلمى ، سبى ليه وأصباه !

عمار : لعلّه حين يندرى بأنّ سلمى تُحبُّك
يعيدّل عنها حنانا بها ، فيفرح قلبك
فقد سمعتُ كثيرا عن برّه بالرعايا

ابن مِيّاح : أَجَلْ !

وكم بلغتني عنه كِرامُ السجايَا
(يلتفت إلى يمين المسرح)

هَذَا فُتًى جَاءَ يَسْعَى

عَمَّار : يظهرُ لي أَنَّهُ ضَيْفٌ

سَلْمَى : أَخْـصَافُ أَنْ ..

ابن مِيّاح : مَا تَخَافِينَ ؟

عَمَّار : فِيمَ يَا بَنَتِي الْخَوْفُ ؟

(يتقدم الشيخ عمار إلى القادم وتسحب سلمى وابن

مياح حتى يختفيا وراء الحيمة)

صوت القادم : حُيِّتْ يَا شَيْخَ الْعَرَبِ !

عمار : حُيِّتْ يَا أَخَا الْعَرَبِ !

(يظهر القادم على المسرح)

القادم : ضَيْفٌ أَتَاكُمْ

عمار يتلقاه : مرحبا بالضيف .

بِرُّهُ وَجَنبْ !

ابن مياح لسلمى : يُشْبِهُ الضَّيْفَ الَّذِي مِنْ شَهْرَيْنِ أَتَاكُمْ

— ١٦ —

- سلمى : هو هذا عينه ما الذى يبغى ؟
 ابن مياح : قِـرَامِ
 سلمى : إن هذا الشخص لا يقبله قلبى
 ابن مياح : لماذا ؟
 سلمى : لست أدري
 ابن مياح : لست تدرين ؟
 عجيب منك هذا !
 سلمى : وَجْه شُوم ؟
 ابن مياح : وَجْه شُوم ؟
 سلمى : إني ورئى ؟
 هبطَ الهمُّ الذى يصدع قلبى
 جاءنا خطبُ العبيدِ الذى ليس يُردُّ
 بعد أن ودعنا هذا بأيامٍ تُعدُّ
 (بهوارى ابن مياح وسلمى)
 القادم : يا ابن سعد تذكر الضيف القديم ؟
 أنا حسانُ بنُ أحمدَ
 عمار : مرحبًا !
 قد عدت بالخير العميم ،
 يا بنى العودُ أحمدَ

— ١٧ —

(يجلسان على المقعد)

- القادم : إننى للبر شاكِر
ولمعروفك ذاكِر
- عمار : إنَّ بيتى لهُوَ يِئْتُكَ
القادم : لا تَوَاحِذْنِى ، فدِئْتُكَ
- ما أنا اليوم بضيف
ما تقول ؟
- لستَ ضيفًا ؟
- القادم : لا . ولكنى رسول
عمار : رسول إلتى ؟
- القادم : نعم
عمار : مرحبًا بك
- خير أُنَى بك ،
من أرسلك ؟
- القادم : ملكُ البلاد
عمار : يعيش الخليفة !
- القادم : قد قال لى ..
عمار : ما الذى قال لك ؟

(قصر الهودج)

— ١٨ —

- القادم : بشأن فتاتك سلمى ... فهل
أصرت على رفضها للخليفة
عمار : أيأمرها بالرضا فتطيع ؟
القادم : لا ...
بل لترضى به دون خيفه
فأرسلنى راجياً أن أفوز
بما أعجز المرسل الأولى
لأنى بعادات أهل الخيام
أدرى ، وأجدر أن أقبل
ألى أن أكلّمها وحدها ؛
عساها توافق ؟
عمار : لا بأس عندى
تفضل ... سأدعوك إليك ابنتى
فإن أنت أقتعتها فهو قصدى
(يذهب الشيخ عمار ثم يعود بسلمى معه)
سلمى : سلام عليك رسول المليك !
القادم : سلام ،
حييته المصطفاه !

— ١٩ —

(تصافحه سلمى ثم يجلس القادم وتجلس سلمى قبالة

على المقعد وينصرف الشيخ عمار تاركاً إياهما وحدهما)

: أَرْفُ إِلَيْكَ سَلامَ الْمَلِيكِ

القادم

: لِيَخَى الْمَلِيكِ ،

سلمى

رعاه إِلَه !

: بِقَلْبِ الْمَلِيكِ جِرَاحُ الْغَرَامِ

القادم

: لَهُ اللَّهُ !

سلمى

: أَنْتَ لَهُ الشَّافِيَةُ

القادم

: لَدَيْهِ أَطْبَاؤُهُ !

سلمى

سَلِّمُوا

جَمِيعاً لِفَاتِنَةِ الْبَادِيَةِ !

يَقُولُونَ مِنْ حُبِّهَا دَاوَاهُ

فَلَيْسَ لَهُ غَيْرُهَا عَاقِبَةُ

: لَقَدْ كَذَبُوا !

سلمى

هُوَ فِي قَصْرِهِ

وَلَأْتَى عَنْ قَصْرِهِ نَائِيَةً

: وَلَكِنْ بُعِدَ الْمَدَى لَا يَقِيهِ

القادم

سِهَامٌ لَوَاحِظُكِ الْمَاضِيَةَ !

— ٢٠ —

أما ترحمين حليف السَّقام ،

صريع غرامِك

يا قاسية ؟

لقد قَلَقَ الناسُ طُرّاً عليه ،

وأنتِ ..

منعمةٌ لاهية !

: حياتي فِدَاءُ حياة المليك !

سلمى

حيائكِ بُغْيُهُ الغالبة

:

القادم

: ولكنتي قد خصصتُ ابن عمي

سلمى

بحبي ، ولستُ له ناسية

: ستسعينه حينما تنزلين

القادم

هنالك في العُرف العالية

تقوم الجوارى بما تشتهين

على كل زاويةٍ جارية !

: كفى !

سلمى

ليس لي أربُّ في الملوك

ولا في قصورهم السامية

— ٢١ —

ولا فى نعيمهمو والثَّراء
ولا الحَلَى والحُلل الصافية

بحسبى ابنُ عمى،

وكوخ صغير ،

نعيشُ به عيشةً هانية !

نشأتُ بأكنافِ هذى الخيام

وما أنا عن حُبها سالية

: أصعبُ عليكِ فراقُ الخيام ؟

القادم

نعم !

:

سلمى

هى جئتِ الراضية

أعيشُ بها حُرَّةً طَلْقَةً

كأنى بها نسمةً سارية !

وأهلى بها ، ورفاقُ الصُّبا

وأولادُ عمى ، وأخواله

: إذَنْ فسيُهدى إليك المليكُ

القادم

جزيرته (الروضة) الحالية

تُطلُّ على النيل مثل العروس

والنيلُ مرآتها الصافية !

— ٢٢ —

سببني لأهلك فيها الخيام
ويعملوها الإبل والماشية
تعيشين بينهمو مثلما
تعيشين في هذه البادية
فأنتم بها تحت ظل الملك
وتحت رعايته السامية !

سلمى : أيعنى الملك السعادة لى ؟

القادم : نعم

يا حبيته الغالية !

سلمى : إذن فليدعنى هنا وابن عمى

فهو سعادتى الباقية

فنجيا هنا تحت ظل الملك

وتحت رعايته السامية !

القادم : (يسكت هنية ثم يقول لها)

عشت يا سلمى طليقه لست للمدن صديقه

لا تحبين مغائيه — لا ولا الثور الأنيقة

سلمى : (يدو على وجهها السرور)

لطف الله بحالك ! قد فهمت الآن قصدى



اذن فليدعى هنا وابن عمى
سى فهو سعادتى الباقية

— ٢٥ —

القادم : كيف لا أفهم ذلك والذى عندك عندي؟
أنا من رأيك يا سلمى
وميل مثل ميلك
آه !

سلمى : لو تسمح لي الأيام يا سلمى بنيلك !
أنت لي لست لغيري وأنا لست لغيرك
إن لي قلبا كقلبك !
(وقد بدت عليها أمارات الحيرة والتساؤل)

القادم : عجباً ! هل أنت مجنون ؟
نعم يا نور عيني
أنا مجنون بحبك ! !
قسماً

بالسُّدْر في ثغرك
والسُّورِد بخدك
إننى عبدك يا سلمى
حنائيك بعبدك !
سلمى غاضبة : حسبك انخرس !
قطّع الله لسانك !

— ٢٦ —

- القادم : يا حيّاتي !
حفظَ اللهُ زمانك !
أَتَسْبِيْن لسانًا يتغنّى بعبيرك
وجمالك
وشعاعك ؟
سلمى : بل لسانًا كاذبًا خُنتَ به عهدَ أميرك
باحتيالِك
وخداك !
القادم : المليكُ انسيه لا تجزّيه يا سلمى ببالِك
أو خيالِك
أنا خيرٌ منه يا سلمى وأولى بجمالِك
ودلالِك !
سلمى : آهِ ! لو يسمع ما قلتَ المليكُ
لهاكُ السيفُ من هذا الوجودُ
القادم : كيف يمحو السيفُ صَبًّا هام بك ؟
حُبُّك الخالدُ أولاهُ الخلود !
سلمى : سيفُ مولانا الخليفه

— ٢٧ —

سيعافيك غدا

من جنونك !

القادم

: ليس لي للقتل خيفة

فلقد ذقت الردى

من عيونك !

(يزحف نحوها ويقترب منها)

العيون السود هذى ما لها غير هوائى !

والجبين الحتر هذا ما له كفو سيوائى

فمك الحلو العقيقى الجميل

ما براه الله إلا لى !

(تلطمه سلمى بكفها)

القادم

: لطمة منك شفاء للليل

فأعيديها

بروحى ودمى !

قلبي المستعِرُ الظمآن

لا ترويه إلا رشفة من شفتيك !

وفؤادى الخافق الوهان

لا تشفيه إلا مسحة من راحتك !

— ٢٨ —

- سلمى : (تصيح وقد نفذ صبرها)
أدركاني يا أبنى .. يا نجل عمى .. أدركاني !
(يدخل الشيخ عمار وابن مباح مرتعنين)
عمار : يا ابنتى ماذا جرى ؟
ابن مباح : ماذا جرى ؟
سلمى : لا تسألانى !
يا لعارى وشنارى
عمار : ما الذى بك ؟
سلمى : يا لذللى !
إنَّ هذا الوغد قد غازلنى فى بيت أهلى !
(يقبض عمار وابن مباح على خنجرهما)
عمار : ويك يا هذا !
أغازلت ابنتى ؟
القادم : جلمكما ؟
أمهلا ضيفكما لا تعجلا فتندما
لم أجىء ذنباً فقد غازلتها
علها تقبلنى زوجاً لها
عمار : أنت يا هذا ؟

- القادم : نعم أخطبُ سلمى
منك يا عمى لنفسى
- ابن مياح : مهزلة ؟
عمار : آه لو لم تك ضيفى !
- ابن مياح : إن هذا مجرم يا عم لا حُرمة له !
عمار : ويك ! قد أوهمتنا أنك مبعوث الخليفة
القادم : إني وربى أنا مبعوث الخليفة
ابن مياح : فلقد تحنت إذن عهد الخليفة !
القادم : لا وربى لم أحن عهد الخليفة
سلمى : إنه يا أبتى يكذب .. قد حقر من شأن الخليفة
القادم : صدقت سلمى
فقد قلت لها إني لا أخشى الخليفة
- عمار : أنت لا تخشاه ؟
القادم : كلا !
- عمار : ويك هل تتحداه ؟
القادم : نعم !
الويل لك !

— ٣٠ —

قد نطقتَ السُّوءَ في حقِّ المليكِ

فلا لائمَ على مَنْ قَتَلَكَ

(يحاول القبض على القادم والشر باد في وجهه)

(ينفخ القادم في بوق معه فيكف الشيخ عنه ليرى ما

يكون من أمره)

(يقبل ثلاثة رجال شاكي السلاح مسرعين)

الرجال الثلاثة : قد أَجَبْنَا يا أمير المؤمنين

مُر بما شئت ننفذ طائعين !

(يرتبك الشيخ عمار وابن مياح وسلمي)

عمار : وامصيتهاه !

كُنَّا مُخْطِئِينَ

وغدونا في عِداد الهالكين

الخليفة : لا تُراعوا ..

لَمْ تكونوا مخطئين

إنما كنتم بأمرى جاهلين

(لرجاله) يا رجالى انصرفوا عنا لِحِين !

(ينصرف الرجال الثلاثة)

عمار : ما الذى ضُرَّكَ لو أُخْبِرْتُنَا

(ينسل ابن مياح ويخرج)

— ٣١ —

الخليفة : شئت أن أشهد سلمى وأراها
دون أن تعرف سلمى من أنا
علني أدرك من سلمى رضاها
فاذا فزت به
نلت المنى ؟

غير أني خاب فيها أمل
ولقيت الهجر منها والصدود

واشقائي !
كل هذي الأرض لي
غير سلمى
لم أفز منها بجود !

عمار : لك يا مولاي نفسي وأبنتي
ولك الحي جميعا والقبيلة

الخليفة : سرتني إخلاصكم في طاعتي
لكن الحسناء

بالجود بخيلة !

سلمى : لست يا مولاي إلا أمتك
كيف تعصى أمة سيدها ؟

— ٣٢ —

إنما كانت تُرجى رَحْمَتَكَ
أَنْتَ مولاها

فَهَبْهَا يَدَهَا !

الخليفة : أنا يا سلمى الذى يرجو

رضاك !

سلمى : أما يا مولاي مَنْ تَرجو

نَداك !

الخليفة : أَنْتِ يا سلمى التى لا تَرحمين !

سلمى : إنما الرحمة حَقُّ المالكين !

الخليفة : أنا مِلْكُ

لِغِرامِكَ

سلمى : أنا مِلْكُ

لِحُسامِكَ !

الخليفة : اعلمى أَنْ غِرامى بِكَ

أَمْضى من حِسامى !

لَمْ لا تُعْدين يا مالِكِتى

مِلْكُ غِرامى ؟

— ٣٣ —

- سلمى : لستُ أهلاً لك
يا مولائي !
- الخليفة : أنا أهْلُ لك
يا دُنْيائي !
- سلمى : أنتَ أهْلُ لي
وأهْلُ لسوائي !
- الخليفة : (يلتفت إلى الشيخ عمار)
يا أبا سلمى
ألا تَفْصِلُ بينها وبينى ؟
- عمار : سيدى
دَعْنِي أُرَاجِعُ ابنتى
منفردَيْنِ
- الخليفة : اذهبا إن شئتما
عمار : شُكْرًا لِحُسْنَاكَ وَبِرِّكَ !
- الخليفة : ليكن إقناعُ سلمى بالرضا
بُرْهَانُ شُكْرِكَ
(يذهب الشيخ عمار وابنته إلى الخيمة الأخرى)
(يقوم الخليفة ويطل من كوة في الخيمة على الفضاء أمامه)
(قصر الهودج)

- عمار : يا ابنتي
ليس إلى الردّ سبيل
بعد أن زار أمّام الناس بيتي
ولقيناه بسوء الأدب
- سلمى : وابن عمي !
عمار : حسّبه ردّ جميل
سلمى : أأخون العهد ؟
- خير منه موتي !
واشقاى !
يا أبى رُحماك !
(يدخل خالد شقيق ابن مياح)
عمار : مرحباً بابن أخى !
يا ابن أخى ماذا لديك ؟
خالد : ذا كتاب من أخى كُلفْتُ حملُه إليك
(يناول الكتاب للشيخ عمار وينصرف)
(ينظر الشيخ عمار فى الكتاب فيظهر فى وجهه الحزن)
سلمى : (مضطربة) يا أبى اقراءه إذا شئت علياً
إنه لا شك مبعوث إلينا



يا ابتى ليس إلى الرد سبيل
بعد أن زار أمام الناس بيتى
ولقيناه بسوء الأدب

— ٣٧ —

(يقرأ عليها الرسالة بصوت مضطرب)

إلى عمى الجليل الشيخ عمار بن سعيد .

بعد أن شهدنا معاً أن الرسول هو مولانا الخليفة
نفسه ، رأيت من الصعب أن ترفضوا طلبه ولا
سيما بعد ما أسأتم الأدب معه من حيث لا
تعلمون . لذلك عوّلت على الرحيل في بلاد الله
الواسعة إلى غير رجعة ، لأخلى لسلمى ابنة عمى
سبيل السعادة التى تنتظرها في قصر الخلافة . ولن
يصل كتابى هذا إليكم إلا وقد أوغلتُ بعيداً في
الصحراء .

بلغ تحيتى لسلمى — أسعدها الله — ولجميع
الأهل أودعكم جميعاً .

ابنكم المخلص

أحمد بن مياح بن سعد

سلمى تبكى : واحبيباته

مضى عنى ابن عمى !

تاركا قلبى لآلامى وهمى !

يا ابن عمي
بأبي أنت وأمي !

عمار (يهدئها) : يا ابنتي

إنَّ ابنَ مِياحٍ نبيلٌ
لم يشأْ يَحْرِمْكَ الحِظَّ متاح
هيا اللهُ لك الخير الجزيلُ
فاقبله

ودَّعي عنكِ التُّواخ

سلمى : أبتِ افعلِ ما ترى !

عمار (يقبل رأسها) : أنتِ يا سلمى

مَلَك !

صانك الرحمن دُخْرًا وقضى

بالمنى واليمن والإقبال لك ؟

(يتطلق فرحا إلى الخليفة)

الخليفة : يا ابن سعدٍ ما وراءك ؟

عمار : جُعِلْتُ سلمى فداءك !

قيلتُ عَرْضُكَ يا مولاي

بُشْرَى !

— ٣٩ —

رَبِّ حَمْدًا لَكَ يَا رَبِّي وَشُكْرًا !

قَرَّتْ الْآنَ عَيْوَنِي وَدَنَا نَيْلُ مُرَادِي
فَلَأُعْزِدُ نَحْوَ مَقَرِّي تَارِكًا فِيكُمْ فُؤَادِي
سَتَوَافِيكُمْ قَرِيبًا الْجَوَارِي وَالْوَصَائِفُ
حَيْثُ يَرْفُقْنَ ابْنَةَ الْعُرْبِ إِلَى دَارِ الْخَلَائِفِ
(يَخْرُجُ الْخَلِيفَةُ إِلَى فَنَاءِ الْبَيْتِ بِصَحْبَةِ الشَّيْخِ عِمَارِ)
حَيْثُ يُوَافِيهِ رَجَالَهُ الثَّلَاثَةَ ثُمَّ يَتَوَافَدُ عَلَيْهِ رَجَالُ الْحَمِي
فَيَسْلُمُونَ عَلَيْهِ مَهْشِينَ ثُمَّ يَهْتَوُونَ الشَّيْخَ عِمَارَ ()
(تَسْمَعُ أَصْوَاتَ غَنَاءٍ وَرَقْصٍ مِنْ بَعِيدٍ وَمَا تَزَالُ تَعَالَى
حِينَ تَقْتَرِبُ حَتَّى تَظْهَرَ عِذَارِي الْحَمِي فِي مَلَابِسِهِنَّ
الْبَدَوِيَّةِ عَلَى الْمَسْرُوحِ وَهِنَّ يَتَغَنِينَ) :

يَا سَلْمِي بُشْتَرِي يَا سَلْمِي يَا قَمَرًا يَجْلُو الظُّلْمَا !
تَمَثُّ مِنَ اللَّهِ النُّعْمَى عَلَى جَمَانَا يَا سَلْمِي !

تَزَوَّجْتَ مَلِكَ الدُّنْيَا نَالَتْ بِهِ الرُّتَبَ الْعُلْيَا
يَا رَازِقَ الطَّيْرِ الْحَبَّا هَبَا الْمُنَى وَلَنَا الْعُقَى !
دَنْتِ الْأُمْسَانِي خَلَّتِ التَّهَانِي

— ٤٠ —

حَظُّنَا

غَنَى لَنَا

لَحْنَ الْمُنَى

يَوْمَ الْهِنَا

بُشْرَى يَا سَلْمَى !

مَلِكُنَا الْعَالَى قَدْرًا كَسَا بَوَادِينَا فَخْرًا
فَاقَتْ بِهِ بَنَتْ الصَّحْرَا كُلُّ الْكَوَاعِبِ فِي مِصْرَا

سُبْحَانَ مَنْ بِالْحُسْنِ كَسَاهَا وَبِالشَّمَائِلِ حَلَّاهَا !
يَا سَعْدَهَا يَا بُشْرَاهَا ! زَيْنُ الْخَلَائِفِ يَهْوَاهَا !
مَلِكُ الْبِلَادِ فَمُخِرُ الْعِبَادِ

بِالسَّنَا

شِعْرى لَنَا

فِي حَيْنَا

يَا شَمْسَنَا

بُشْرَى يَا سَلْمَى !

(الْخَلِيفَةُ يَنْثُرُ الذَّهَبَ عَلَى الْفَتَيَاتِ وَهِنَّ يَغْنَيْنَ فَيُلْتَقِطْنَهُ)

— ٤١ —

ثم يعدن إلى غنائهن ورقصهن)

(يمضى الخليفة وخلفه رجاله الثلاثة حتى يتواروا عن
الآبصار . وتمشى الجوارى وراءه وهن يرددن الغناء
وما يزال غناؤهن يخفت شيئا فشيئا حتى ينقطع ،
وعندئذ تظهر سلمى على الغناء وهى باكية فتغنى) :

سلمى : وَاشْتَقَاي !

جار الزمان عليا

وأسال الدموع من مُقْلَتَيَا

أَبْعَدُوا عَنِّي الْحَبِيبَ وَقَالُوا :

أُبَشِّرِي بِالْمُنَى

فَوَاهَا عَلِيَا !

هناؤنى بأن فقدتُ حبيبي

ورضيْتُ الخليفةَ الفاطميَّا

لو أحسُّوا ما بى

لَرُقُّوا لِحَالِي

وأراقوا الدموعَ بين يَدَيَا !

يا بن مِيَّاح كيف غادرت قلباً

هائما فيكَ بُكَرَةً وعشيًّا ؟

— ٤٢ —

أُنْسِيَتْ الْجَمَى

وعهدًا سعيدًا

حيث كُنَّا :

صبيّة

وصبيّا ؟

فَعَدُّونا وقد تفرّق شملانا فِعِشْنَا

شقيّة

وشقيّا !

واعذايى !

لِكُلِّ ناءٍ من الأحباب عودٌ

ولنْ تعود إلّيا !

(ستار)

الفصل الثاني

في جزيرة الفسطاط (الروضة) — بقصر الهودج
الذي بناه الخليفة (الأمر بأحكام الله) لزوجته
وحبيته البدوية سلمى . وهو يطل على النيل من جهة ،
ومن حوله ضربت الخيام العربية كأنها حى من أحياء
العرب في البادية .

يظهر في المنظر جانب من هذا القصر : شرفة في
الطابق الأدنى تظهر خلالها غرفتان بينهما باب موحد —
ويظهر الدرج الجانبي الذي يرقى به إلى الشرفة .
(الوقت ليل بعد العشاء)
(سلمى ووصفتها ليل في الشرفة)

سلمى : يا ليلي النجدة !

يا ليلي !

ففؤادى يُنذرني وبئلا

ما أصنع لو شهدت عين

بدويا يطرقنا ليلا ؟

— ٤٤ —

- ليلي : لا تخشني يا ابنة عمّار
 لن يأتي قط الآن أحد
 ما من مخلوق في الدار
 إلا قد ميل به فرقد
- سلمي : ما يؤمنني أن يشعر به
 أحد في الحى فيفضحنا ؟
 ويل ابن العم ومثقله !
 أيجيء الآن ليجرحنا ؟
 (تمسك يدي ليلي مرتاعة)
 هذي أقدام تقترب
 أهيكون (الآمر) أقبل ؟
 يا للويل !
- ليلي : بل صوت فؤادك يضطرب
 لا يأتي (الآمر) في أدهار الليل
- سلمي : لا .. بل هذي لاشك خطأ قادم !
- ليلي : فابن الميّااح إذن هذا القادم
- سلمي : لا عاش ابن الميّااح ولا كان يوم أقبل به !

— ٤٥ —

ليلي

: قُولِي خَيْرًا مِنْ ذَا ..

أَنَا نَازِلَةٌ كَيْ أَصْعَدَ بِهِ

(تَنْزِلُ لَيْلِي فِي الدَّرَجِ ثُمَّ تَعُودُ إِلَى الشَّرْفَةِ يَتَّبِعُهَا ابْنُ مِيَا ح

: فَتَدْخُلُ سَلْمَى الْغُرْفَةَ الْيَمْنَى وَيَدْخُلُ ابْنُ مِيَا ح خَلْفَهَا

وَتَبْقَى لَيْلِي فِي الشَّرْفَةِ وَاقِفَةً عَلَى بَابِ الْغُرْفَةِ)

ابن مياح : السَّلامُ عَلَيْكَ !

سَلْمَى : لَا سَلامَ عَلَيْكَ !

اجْلِسْ يَا بَنَ عَمِّي الْعَاقِ

(يَظْهَرُ الْخَلِيفَةُ فَجَاءَتْ فِي الشَّرْفَةِ فَتَرْتَا ع لَيْلِي لِرُؤْيَتِهِ

فِي شَبِيرِ إِلَيْهَا أَنْ تَسْكُتَ وَتَبْقَى فِي مَكَانِهَا وَإِلَّا فَسَيَقْتُلُهَا

فَبَقِيَتْ جَامِدَةً فِي مَكَانِهَا)

(يَدْخُلُ الْخَلِيفَةُ الْغُرْفَةَ الْأُخْرَى وَيَتَطَلَّعُ مِنْ فُرْجَةِ

الْبَابِ وَيَتَسَمَّعُ)

سَلْمَى : لَوْ جِئْتُ نَهَارًا لَمَا كَانَ فِي ذَاكَ بَاسٌ

ابن مياح : أَخْشَى أَنْ يَنْمَّ عَلَيَّ الْحُبُّ أَمَامَ النَّاسِ

لَا تَخْشَى يَا سَلْمَى

لَنْ أَمُكَّتَ عِنْدَكَ إِلَّا قَلِيلًا

جِئْتُ يَا سَلْمَى لِأَرَاكَ قَلِيلًا

ثُمَّ وَدَاعًا جَمِيلًا !

— ٤٦ —

سلمى : ماذا تُفِيدُكَ يا بَنَ عَمَى رُؤْيَتِي
إِلا اَزْدِيَادَ تَحْسِرٍ وَضِرَامٍ ؟
وَلَقَدْ يَضُرُّ بَنَّا مَجِيئُكَ فِي الدُّجَى
أَوْ مَا تَغَارُ عَلَى ابْنَةِ الْأَعْمَامِ ؟
ابن مِيَّاح : سَلِمَى اعْذِرْنِي إِنْ أُتَيْتُكَ زَائِراً
فَلَقَدْ بُلِيْتُ بِلُوعَةٍ وَهَيْامٍ
لَمَّا رَحَلْتُ عَنِ الْجَمَى لَمْ أَقْضِ مِنْ
حَقِّ الْوَدَاعِ غَلِيلَ قَلْبِي الظَّامَى !
فَبَقِيْتُ مَلْتَهَبَ الْجَوَانِحِ
لَا هَدْوَاءَ
وَلَا قَرَارَ !
إِنْ الْوَدَاعَ شَفَاؤُهَا
تُطْفِئُ بِهِ فِي الْقَلْبِ نَارَ
صَبْرَتِ نَفْسِي مَا اسْتَطَعْتُ
فَمَا أَطَقْتُ الْإِصْطِيَارَ
سلمى : أَوْ مَا سَلَوْتُ غَرَامِنَا لَمَّا رَحَلْتَ عَنِ الدِّيَارِ ؟
وَرَأَيْتُ أَقْوَامًا سَيَوَانَا فِي مُقَامِكَ وَالسُّفَارِ



ان الوداع شفاؤها تطفى به في القلب نار

ابن مِيَّاح : أَسْلُوكُ يَا سَلْمَى ؟

وهل يسلو المقيد في الإِسَار ؟

والله لا أَنْسَاكَ يَا سَلْمَى

بليلى أو نهار !

سَلْمَى : لِمَ لَمْ تُخْبِرْنِي بِعِزِّكَ يَا بَنَ عَمَى قَبْلَ سِيرِكَ ؟

لولا رَحِيلُكَ دونَ عِلْمِي لم أَكُنْ أَرْضَى بِغَيْرِكَ !

ابن مِيَّاح : هِيَا !

قد كَانَ الرِّسُولُ هو الخَلِيفَةَ نَفْسَهُ

أَكُونُ سَدًّا مانِعًا لَكَ أَنْ تَكُونِي عِرْسَهُ ؟

سَلْمَى : بَلْ كُنْتُ جِرْزًا لِي وَعِذْرًا لَامْتِنَاعِي

لو بَقِيتُ !

ابن مِيَّاح : لَا يَا سَلْمَى

لَا أُرِيدُ لَكَ الشُّقَاءَ

كَمَا شَقِيتُ !

أَمْنِيَّتِي أَنْ تَسْعِدِي

فَإِذَا سَعِدْتِ

سَعِدْتُ رُوحًا

(قصر الهودج)

— ٥٠ —

سلمى : أننى السعادة لى ، وبُعْذكَ مُنْضَجُ كَيْدِ قُرُوحَا ؟
هيهات !

ودَّعْتُ السعادةَ

فى خِيَامِ البَادِيَةِ !
حيثُ الحِياةُ طليقة !

حيثُ المودةُ صافية !

ابن مياح : أو تَبْتَغِينَ أعزَّ من قَصْرِ الخِلافةِ والنِّعيمِ ؟
حيثُ الحِياةُ رخيَّةٌ والجاءُ والمُلْكُ العظيمُ .

سلمى : لا أجحدُ الإحسانَ : إحسانَ المليكِ وبرِّه بى
هُو لى كأحسنِ ما يكونُ أخو المحبةِ للحبيبِ
جَعَلَ الجزيرةَ كُلُّهَا لى لى فيها شريكِ
وبَنَى بها القصرَ العجيبَ يزورُنِي فيه المليكُ
ضَرَبَ الخِيَامَ بها

لأشعرَ أننى ما بينَ أهلى
تَلَقَى بها ما شئتُ من شاءِ وأنعامِ وإبلى
لكنَّ قلبى

لا يَزَالُ مَتِيماً بسِوَاهِ صَبًّا !

— ٥١ —

أَوَاهِ مَنْ ظَلَمَ لِي !
لَمْ أَجْزِهِ بِالْحُبِّ حُبًّا !
هَذَا عَذَابِي يَا بَنَ عَمِّي
مِنْ شُعُورِي بِالْخِيَانَةِ
إِنَّ الزَّوْاجَ أَمَانَةٌ
يَا وَيْلَ مَنْ خَانَ الْأَمَانَةَ
ابن مِيَا ح : وَارْحَمْنَا لَكَ يَا سَلِمَى !
إِنْ مَا بَكَ فَوْقَ مَا بِي
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنِي وَجَدْتُ الْمَضْرُسُ بِالْعَذَابِ
فَإِذَا فَوَؤُادُكَ يَحْمِلُ الْآلَامَ
فِي صَبْرٍ وَصَنَتِ !
تَتَعَذِّبِينَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ
قَدْ ظَلَمْتُ !
وَمَا ظَلَمْتُ !
سَلِمَى : إِنْ الظُّلْمُ لِي
وَمَا زَوْجِي الْمَلِكُ بِظَالِمِي
ابن مِيَا ح : أَوْ لَمْ يَحُلْ هُوَ بَيْنَ قَلْبَيْنَا . بِفَعْلٍ صَارِمٍ ؟

— ٥٢ —

قد كان يعلمُ أنني صَبٌّ
وأنتك عاشِقٌ قَسِيءٌ
فعلامَ ينزُلُ بين قلوبنا

تُزولُ الصاعقة ؟

سلمى : أو ما رماه الحُبُّ أيضًا مثلنا فأصاب قلبه ؟
قد كنت تعذره

وكنت تقول : ليس الذنبُ ذنبه

بل ذنبُ حسني

ابن مياح : إني ورئى

ذنبُ حسنك يا سليمي !

لولا

عشنا هائنين ولم تُكابد فيه ضيما

سلمى : نفذ القضاء بما أراد

فلم إذا شئت القضاء

ابن مياح : لا

لا ملام على القضاء

الله يفعل ما يشاء

سلمى : صبرا على ما ساءنا والله يمنحنا الجزاء

— ٥٣ —

ابن مِيَّاح : اللَّهُ نِعَمَ الْمُسْتَعَانُ عَلَى الْمَكَارِهِ وَالْبَلَاءِ
(يَصْمَتَانِ قَلِيلًا)

سلمى : قُلْ لِي
أَعُدْتُ إِلَى مَغَانِينَا بِصَحْرَاءِ الصَّعِيدِ ؟
ابن مِيَّاح : أَطِيقُ رُؤْيَيْهَا وَقَدْ غَادِرْتَهَا ؟

هَذَا بَعِيدٌ
أَعُوذُ يَا سَلْمَى إِلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ وَلَسْتُ فِيهَا
لَمْ يَبْقَ لِي بِخِيَامِهَا أَرْبُ
وَلَا فِي سَاكِنِهَا !

سلمى : أَوْ مَا نَحْنُ لِعَهْدِهَا الْمَاضِي ؟

بَلَى

إِنِّي أُجِنُّ !
مَا طَافَ بِي ذِكْرَاهُ إِلَّا كَدْتُ مِنْ وَلَهٍ أُجِنُّ !
سلمى : لِمَ لَا تَعُودُ إِلَى الْجَنَى فَتَرَى بِهِ سَكَنًا وَأَهْلًا ؟
ابن مِيَّاح : سَكَنِي وَأَهْلِي أَنْتِ يَا سَلْمَى !

كَلَاهِذِينَ وَلَّى !
سلمى : فَأَقِمِ إِذْنَ مَا بَيْنَنَا
وَانْزِلْ عَلَى كَرَمِ الْمَلِكِ
زُرُهُ غَدًا فِي قَصْرِهِ
سَتَرَى الْمَلِيكَ يُسْرِ بِكَ

— ٥٤ —

ابن مباح : هيهات يا سلمى أقيم على ضيافة مَنْ
يُحِبُّكَ !
إِنْ كَانَ بُغْدُكَ قَاتِلِي فَأَسَدُ قَتْلٍ مِنْهُ
قُرْبُكَ !
هَآ قَدْ أَطَلْتُ عَلَيْكَ يَا سلمى الزيارة
فائذني لي

سلمى : أَقْدِ اعْتَزَمْتُ عَلَى الرَّحِيلِ ؟
ابن مباح : وَهَلْ لَدَيَّ سِوَى الرَّحِيلِ
سلمى : أَوَاه !

لَيْسَتْكَ لَمْ تَجِيءْ !
أَدْمَيْتَ جُرْحِي مِنْ جَدِيدٍ
ابن مباح : مَا كَانَ قَصْدِي أَنْ أَسْوَأَكَ إِذْ أَتَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ
قَصْدِي وَدَاعُكَ
ثُمَّ لَا أَلْقَاكَ بَعْدُ
إِلَى الْأَبَدِ !

ولبانة أخرى أوَّملُها
وأخشى أَنْ تُرَدَّ !
سلمى : قُلْ يَا بَنَ عَمَى مَا تَرِيدُ فَلَنْ أَرُدَّ لَبَانَةً لَكَ

ابن مياح : يَمْنَاكِ

أَلْثَمَهَا فَحَسْبُ

سلمى : أُعِيدُ يَا بَنَ الْعَمِ تُبْلُكُ !

أَتَرَوْمْ مِنِّي حَاجَةً مَا إِنْ إِلَيْهَا مِنْ سَبِيلٍ
لَا الدِّينُ يَسْمَحُ لِي بِمَا تَرْجُو

وَلَا الْخُلُقُ النَّبِيلُ

ابن مياح : إِنِّي أُعِيدُكَ أَنْ تَظُنِّي السُّوءَ لِي يَا بِنْتَ عَمِّ

عِزُّضِي وَعِزُّضُكَ وَاحِدٌ أَخْشَى عَلَيْهِ أَقْلٌ ذَمٌّ

سلمى : لَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ذَلِكَ الْحُبُّ الْقَدِيمُ

لَمَدَدْتُ كَفِّي لِابْنِ عَمِّي الطَّاهِرِ الْبَرِّ الْكَرِيمِ

ابن مياح : هَاتِي إِذَنْ شَيْئًا يَكُونُ عُلاَلَةً لِي فِي الرَّحِيلِ

سلمى : حَبًّا وَلِأَكْرَامَا فَهَذَا مَطْلَبٌ هَيْنَ جَمِيلٌ

(تَهَضُّ إِلَى مَخْدَعِهَا جِهَةَ الْيَمِينِ ثُمَّ تَعُودُ وَمَعَهَا صِرَّةٌ فِيهَا

خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ فَتَضَعُهَا أَمَامَ ابْنِ مِيَا حَ)

ابن مياح : أَهْذَى دَنَانِيرُ جِئْتُ بِهَا !

سلمى : نَعَمْ تَسْتَعِينُ بِهَا فِي ارْتِحَالِكَ

ابن مياح : (غَاضِبًا) لَكَ الْوَيْلُ !

— ٥٦ —

هل جئتُ مستجدياً
إليكِ فُجُدتِ عليّ بمالك ؟
أهانُ لديكِ ابنَ عمكِ حتى
ظننتِ به ذلّة السائل ؟
أُخذِها فتبيها بها ! إتنى
عزوفٌ عن العَرَضِ الزائل
(ينهض لينصرف فتقوم سلمى فتمسك برِداؤه وتوجه
أن يجلس)
سلمى : رُويَدَكَ !
لا تغضبنيّ عليّ
فإنّي لم أبغِ إلا رضائك
فأنا أنا أخطأتُ فيما عرضتُ
عليكِ ، فَعَفُوا !
جُعِلَتْ فِدَاءُكِ !
فصرّح بما تبتغي
ابن مياح : ما أريدُ
سوى واحدٍ مِنْ مناديلكِ !
سلمى : أهذا الذي تبتغي يا بن عمي
فاجلس .. سأتى بِأَمُولِكَ

(يجلس ابن مياح وتقوم سلمى إلى مخدعها ثم تعود معها
بمناديل فاخرة)

سلمى : تَخَيَّرْ

أَيُّ مَنْدِيلٍ يَسُرُّكَ فَهُوَ مَنْدِيلُكَ
عَزِيزُ يَا بَنَ عَمَى أَنْ يَخِيبَ لَدَيَّ تَأْمِيلُكَ !
ابن مياح : أَمَا عِنْدَكَ يَا سَلْمَى

سوى هذى المناديل الحريرية ؟
أَوَّمَلْ مِنْكَ تَذَكَارًا

فَمَا أَنَا وَالْمَنَادِيلُ الْأَمِيرِيَّةُ ؟
هَبْنِي قِطْعَةً مِمَّا تَقَادِمُ عَهْدَهُ عِنْدَكَ
لَعَلِّي وَاجِدٌ فِيهَا نَسِيمًا نَاشِرًا عَهْدَكَ
(تَذْهَبُ سَلْمَى ثُمَّ تَعُودُ بِقِطْعَةِ سُودَاءٍ قَدِيمَةٍ)

سلمى : أَتَأْخُذُ بَرَقْعِي هَذَا أَتَيْتُ بِهِ مِنْ الْحَيِّ ؟
وَقَدْ أَبْلَاهُ طَوْلُ اللَّـهِ جَسَ مِنْ نَشِيرٍ وَمِنْ طَيِّ
ابن مياح : أَجَلْ هَذَا هُوَ الْمُدُّ نِيَّةُ يَا سَلْمَى هُوَ الْقِصْدُ
فَكَمْ قَبْلَهُ الثَّغَرُ وَكَمْ عَطَّرَهُ الْخَدُّ !
(يَأْخُذُ الْبَرَقْعَ مِنْهَا فَيَقْبِلُهُ ثُمَّ يَطْوِيهِ وَيُخْفِيهِ بَيْنَ ثِيَابِهِ
وَيَنْهَضُ لِيَنْصَرِفَ)

- ابن مياح : وداع الدهر يا سلمى !
- سلمى : وداعاً يا بن مياح !
- ابن مياح : ستبقى شاغلاً قلبي
- سلمى : إذا تذكرتني سلمى
- ابن مياح : وإن مال بها الدهرُ
- سلمى : وربّ البدر والأفلاكُ
- ابن مياح : وداعاً سير على اسم الله
- سلمى : لا خوف ولا حزنُ
- يُباركُ خطوك السهلُ ولا يُتعبك الحزنُ
- (يتوجه ابن مياح نحو الباب ليخرج فإذا الخليفة يدخل
الغرفة ويقف أمامه فيرتاع وترتاع سلمى)
- الخليفة : يا مرحبا بابن عمّ سلمى
- أُتيْتُ في الموعدِ الجميلِ
- في الليل للعاشقين
- بلا رقيب ولا عذول
- ابن مياح : مولاي !
- لم نأتِ أئى سوءٍ
- وربّنا يعلم السرائرُ
- ولنما زرتُ بنت عمى
- ليلاً، لأنى غداً مسافرُ



وإنا زرت بنت عمي ليلا .. لأني غدا مسافر

الخليفة : إذا خلا العاشقان يوماً
 فظنُّك السوء منك حُرْمُ
 لا تخش فيما تظنُّ لوماً

ابن مياح : لكنَّ بعضَ الظنِّونِ إثمُ
 سلمى : مولاي !

الخليفة : لا تعتذراً
 إذا التقينا بغيرِ إذْنِكَ
 لما أتينا شيئاً تراه
 تُكرِّأ لعينيكِ أو لأذْنِكَ

فاعتذارُكما
 ليس بالنافعِ
 قد جرى منا جرى

سلمى : الذنبُ ثَقِيلُ
 فإن استطعْتُمَا فاجحدا الواقعِ
 ربِّ كيف السبيلُ
 والعارُ ورائه
 لظهور البراءة ؟
 آه !

يا حيرةَ المُتَّهمِ
 بارتكابِ الخيانةِ
 وهو لم يَجْنِ ذنباً ولم
 يَسْتَهِنْ بالأمانةِ
 ربُّ أنتَ العليمُ
 بخفيِّ الأمورِ
 نَجِّ عِرْضِي السليمِ
 من ظُنُونِ العيُورِ

— ٦٢ —

ابن مِيَّاح : أَنَا الْمُذْنِبُ يَا مَوْلَايَ

لَا عَثَبَ عَلَى سَلَمَى
فَقَدْ جِئْتُ بِهَا إِذِنْ
وَلَوْ أَمَكَّهَا رَدَّى
وَلَكِنِّي تَشَبَّهْتُ
فَضَاقَتْ نَفْسُهَا هَمًّا
مِنْ الْبَابِ لِرَدِّئِنْسَى

فَسَامَحَهَا !

وَعَاقِبَنِي

الْخَلِيفَةُ : عِقَابُكَ عِنْدِي الْحَبْسُ شَهْرًا خَمْسَةً كَمَلْ
وَبَعْدَ مُضِيِّهَا إِمَّا يُخْلَى عَنْكَ أَوْ تُقْتَلْ
سَلَمَى : عَطَفًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ابْنِ عَمِّي !

فَهُوَ صِهْرُكَ

فَلَقَدْ أَقْرَ بِذَنْبِهِ فَإِذَا عَفَوْتُ

فَمَا يَضُرُّكَ !

أَمَّا إِذَا مَا ارْتَبْتُ فَنِي وَفِيهِ

فَاقْتُلْنَا مَعَا

فَالْقَتْلُ أَيْسَرُ مِنْ حَيَاةِ الْغَارِ فِينَا مَوْعِدًا

ثَرِيءٌ عَلَى

فَلَنْ أُجِيبَكَ

الْخَلِيفَةُ : لَا تَطْلُبْنِي عَفْوِي لِحُجْرَتِي

— ٦٣ —

أنا زوجك الغيرانُ

كيف أجيرُ يا سلمى

حبيبك ؟

ما قلته ماضٍ

ولن تجدى لما أبرمتُ نقضًا

يبقى شهرًا خمسة في الحبس

ثم الأمر يُقضى

أدعو أباك إلى يومئذ لينظر في نكالك

هَيَّا اتبعنى !

(لليلى) واتبعينى أنتِ يا ليلى كذلك

فستُنجنين لتكتمى سِرًا وقفتِ على حِجابهِ

لو كنتِ ذاتِ أمانةٍ حقًا ، لقد أشعرتنا به

(يمضى الخليفة فيتبعه ابن مياح ولىلى مطرقين)

(تخلو سلمى وحدها فبكى)

يا شقائى يا عذائى !

سلمى :

غَرَبَ اللَّيْلَةَ بَذْرِى وهَوَى اللَّيْلَةَ نَجْمِى

وغدًا فى كُلِّ خَذِرٍ تنهشُ الألسن لحمى !

وَيَسُدُّ العَارُ بابى !

يا شقائى يا عذائى !

— ٦٤ —

هذه النارُ بجنبي تتلظى في اضطرام
أوشكتُ تأكلُ قلبي فهو مصلي ودام

يتنزي في اضطراب !

يا شقائي يا عذابي !

لو دهي النيلُ مصابي أقفر الوادي وجفا
أو عرا الأهرام ما بي لانتت تزحف رجفا

فتداعث للثراب !

يا شقائي يا عذابي !

إيه يا موتُ هلُمَّا اكفسي ذل المال
ذهبت أيام سلمي فوداعاً يا جمالي !

ووداعاً يا شبلي !

يا شقائي يا عذابي !

الفصل الثالث

في قصر الهودج (نفس النظر في الفصل الثاني) بعد
 مضي خمسة أشهر من حوادث الفصل السابق يحضر
 الشيخ عمار من بادية الصعيد تلبية لدعوة الخليفة —
 يظهر الشيخ عمار في الشرفة فتلقاه سلمى بالترحاب :
 : أهتسى مرحباً بك !
 مرحباً بك !
 سعدتُ روحى بقُربك !
 مرحباً بك !
 : يا فتناً طاب بألك !
 كيف حالُك ؟
 : أهتسى إلى بخير !
 لا عراكَ الدهر ضيّر !
 : إننى أبصرُ في وجهك يا سلمى شُحوبا
 خبّريني يا أهتسى
 ماذا أصابك ؟

(قصر الهودج)

— ٦٦ —

سلمى : محنة يا أبتى غادرت القلب كهيما
وإذا بسحت بها
أنحش عقالك !

عمار : أتشوقت إلينا
وسئمت العيش في دار الملوك ؟
حدثيني كل شيء
لا تخافى

أنا يا سلمى أبوك !
فَسَأَسْأُذِن — إِنْ شِئْتَ — الْخَلِيفَةَ
لِتَقِيَمِي بِرَهْمَةٍ فِينَا وَجِيزَةً
: (تبكى) سلمى

إِنْ خَطَبَنِي يَا أَبَى أَعْظِمُ مَا تَتَصَوَّرُ
فَلَقَدْ غَاظَبَنِي مَوْلَايَ مُدَّ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ
لَمْ يَجِءْ عِنْدِي فِي أَثْنَائِهَا إِلَّا لِمَامَا
لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِهَا مِتَّ وَلَمْ أَلَقِ الْمَلَامَا
: مَا الَّذِي أَغْضَبَ مَوْلَانَا عَلَيْكَ ؟ عمار

رَبَّمَا أَطِيعُ أَنْ أَصْلَحَ أَمْرَهُ
: يَا أَبَى دَعِ سَيِّدِي يُفْضِلْ إِلَيْكَ سلمى
أَنَا لَا أَطِيعُ أَنْ أَنْشَى سِرَّهُ

— ٦٧ —

- عمار : أى سير ؟
 سلمى : إنه سر خطير
 عمار : أى سر ؟
 سلمى : يكمن العار وراءه
 ليس لي منه سوى الله مجير
 فهو العالم طهرى والبراءة
 عمار : (محمدا) اتهام وبراءة !
 يكمن العار وراءه !
 حدّثيني يا أبتى ماذا جرى
 إن قلبى كاد أن ينفطرا
 سلمى : يا أبى ماذا أقول ؟
 اليراهين جلاها الدهر ضدى !
 هل إلى العدل سبيل ؟
 أين وحى الله للمضمر يدي ؟
 عمار : اشرح لي ما جرى
 سلمى : رفقا بقلبي !
 أنت لا تستطيع أن تغفر ذنبي
 عمار : أى ذنب هو ؟

سلمى : ذنبُ ما جنَّته
والذى الكعبةُ ذاتُ القُدسِ يَبْنِيهِ
عمار : فِيمَ تَحْشِينِ إِذْنُ أَنْ تَشرحِيه لِأَبِيكَ ؟
سلمى : بِإِلْكِى ضِيْدِي

وَمَنْ

يَسْطِيعُ تَكْذِيبَ الْمَلِيكِ ؟

(يدخل الخليفة حينئذ فتسحب سلمى إلى مخدعها على
يمين المسرح حيث تختفى هناك . يتقدم الشيخ عمار نحو
الخليفة ماذا إليه يده فيتصافحان)

الخليفة : يَا مَرْحَبًا بِابْنِ سَعْدٍ
عمار : مُوَلَايَ فَضْلُكَ عِنْدِي
إِنِّي قَدِمْتُ امْتِثَالًا
فَمُرَّ أَطْعَمَكَ بِمَا شِئْتُ
جِئْتُ لِتَأْذِيبَ سَلْمَى
الخليفة : هَلْ أَخْبَرْتُكَ بِشَيْءٍ ؟
عمار : أَيْتُ تَبْوَحَ بِسْرُكِ
سَا أَسَاءَتِ إِلَيْكَ
فَمَا الَّذِي كَانَ مِنْهَا ؟
الخليفة : يَا عَمَّ هُوَ عَلَيْكَ !

— ٦٩ —

دَعْنَا نَرْحُبْ بِمَأْتَاكَ
عمار : لو شاءَ مولاي أَفَضَى
لقد تَضَاعَفَ شَكِّي
لا شَيْءَ أَقْتُلُ لِلنَفْسِ
الْخليفة : إني وَجَدْتُ ابنَ مِيا
قد جَاءَهَا دُونَ عِلْمِي

عمار : يا ويلها ثم ويله !
الْخليفة : ما كُنْتُ أَحْسَبُ سَلَمِي
تُؤْوِيهِ مِنْ غَيْرِ إِذْنِي
وَفِي قَدِيمِ هَوَا
لَهَا مَثَارٌ لِفُطْنِي
وَلَوْ أَنَّهَا نَهَارًا
لَمَّا عَتَبْتُ عَلَيْهَا
فَهُوَ ابْنُ عَمٍّ ، لَهُ حُرٌّ
عمار : حَسْبُكَ مَوْلَايَ

إِنِّي
فَهِمْتُ مِنْكَ الْحَقِيقَةَ
يا لَيْتَنِي كُنْتُ الْقَيِّمَ
تُهَا يَبْشِرُ عَمِيقَةَ
يا لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ لِي
بَنَاتًا

فَقَدْ فَضَحْتُنِي
وَجَلَّلْتُنِي عَارًا
فِي مَغْرِبِ الْعُمْرِ مَنِي !
مَوْلَايَ لَيْسَ لِسَلَمِي
لَذِيكَ بَعْدُ إِقَامَةً

دَعْنِي أَسْقِهَا إِلَى الْحَيِّ

حَيْثُ تَلْقَى الْكِرَامَهِ
فِي مَنْزِلِ هَادِي لَا تَسْمَعُ فِيهِ مَلَامَةً
لَا عَيْنَ فِيهِ تَرَاهَا حَتَّى تَقُومَ الْقِيَامَةَ
أَيْنَ اللَّيْمُ الْخَسِيسُ ؟

الْخَلِيفَةُ : فِي سِجْنِ قَصْرِ حَبِيسٍ

مُذْ كَانَ مَا كَانَ مِنْهُ غَيْبَتْ فِيهِ عُيُوبُهُ
حَتَّى أُقَرَّرَ مَا يَسُّ تَحَقُّقُهُ مِنْ عُقُوبِهِ
عَمَّار : السُّجْنُ لَيْسَ بِكَافٍ الْقَبْرِ أَوْلَى بِمَثَلِهِ
لَا رَحِمَ اللَّهُ مَنْ يَزُ تَضَى الشَّنَارَ لِأَهْلِهِ !

الْخَلِيفَةُ : لَا تَعْجَلَنَّ

سَيُوتَى بِهِ إِلَيْنَا قَرِيبَا
حَيْثُ يَنَالُ عِقَاباً لَمَّا جَنَاهُ رَهِيْبَا
عَمَّار : عِقَابُهُ الْقَتْلُ مَوْلَانِي

لَسْتُ أَرْضَى بِدُونِهِ كَلْبُهُ إِلَيَّ

فَأِنِّي أَوْلَى بِقَطْعِ وَتِينِهِ !

— ٧١ —



عين فيه تراها حتى تقوم القيامة

لَأَسْفِكَنَّ بِسَيْفِي دَمَ الْأَيْمِينِ
سَفَكَا !

وَأَغْسِلَنَّ بِهِ الْعَا رَ عَنْ أَبِيهَا
وَعَنْكَا !

هَلْ لِي أَنْ أُتَوَلَّى قَتْلَ الْأَيْمِينِ سَرًا ؟
فَأَنْتَ بِالسُّتْرِ لِي فِي فَضِيحَتِي الْيَوْمَ أُخْرَى
(يَدْخُلُ الشَّيْخُ عِمَارٌ مَخْدَعُ سَلْمَى وَيَعُودُ بِهَا يَجْرُهَا جَرًّا
بِعَنَفٍ)

عِمَار : وَيَلِكْ ! مَاذَا صَنَعْتَ ؟
مَلَأْتُ قَلْبِي وَيْلًا !
كَيْفَ أَذْنَتْ لِقَدَمِ
فِي أَيِّ عَارٍ وَقَعْتَ ؟
كَلَّتْ لِي الْهَمُّ كَيْلًا !
يَطْرُقُ بَابُكَ لَيْلًا ؟

سَلْمَى : أُنَى :
لِسَانِي مَعْقُودٌ !
يَحْزَنُنِي أَنْ قَوْلِي
إِنَّ ابْنَ عَمِي أَتَانِي
رَدَّدْتَهُ فَأَلْحَا
حَتَّى عَيِثُ بِأَمْرِهِ
فَمَا تَرَانِي أَصْنَعُ ؟
قُلْتُ لَهُ أَنْ يَعُودَا
وَاللَّهِ رَبِّي مَوْجُودٌ
مَهْمَا صَدَقْتُكَ مَرْدُودٌ
لَيْلًا بِلَا اسْتِئْذَانٍ
وَلَمْ يُتَلَّ فِيهِ نَصْحَا
وَحَفْتُ مِنْ كَشْفِ سِرِّهِ
وَمَا لِمَا رَأَيْتُ مَدْفَعُ
وَكَانَ وَعْدًا شَدِيدًا

لكى أذكر قلبه خشية سوء المغبة
فيرعوى عن جنونه وعن غريب شؤونه
وحين قام ليرحل إذا بمولاي أقبل !
والله لم يجر بينى وبينه أى ريسه
إلا حديث قريب محتشم لقريسه
الخليفة : ألم يرم منك شيئا ؟

سلمى :

بلى ولكن نهرثه

أراد لثم يمينى فكف حين زجرته

عمار : لم لم تقصيه أو تطرده ؟

لم أبقيت على ذا السفية ؟

لم لم تنهى لمولاك أمره ؟

فتفاديت بذاك المعرّه

سلمى :

فى ارتباكى يا أنى غاب عنى
فعل ما تطلبه اليوم منى

(يدخل رجلان من خواص رجال الخليفة يسوقان

معهما ابن مياح حتى إذا رآيا الخليفة انخيا له وأشار لهما

الخليفة فانصرفا وتركاه ابن مياح)

— ٧٥ —

عمار ها هو المُجْرِمُ أَقْبَلَ !
 في ثيابِ العارِ يَرْفُلُ !
 (يقبل على ابن مياح)

 وَيْلَكَ يَا عَارَ الْقَبِيلَةِ !
 وَيْلَ صُلْبِ أَنْزَلِك !
 وَيْلَ يَا وَجْهَ الرَّذِيلَةِ !
 وَيْلَ بَطْنِ حَمْلِكَ !
 (يجرّد خنجره ويحمل عليه ليطعنه)

الخليفة : وَيْلَكَ اكْفُفْ مِنْ جَمَاحِكَ !
 إِنَّكَ الْيَوْمَ بَدَارِي
 كَيْفَ تَبْغِي بِسِلَاحِكَ
 قَتَلَ شَخْصٍ هُوَ جَارِي ؟

عمار : يَا مَلِيكَ النَّاسِ ! دَعْنِي وَغَرِمِي !
الخليفة : أَمْرِيذُ أَنْتَ عَصِيَانُ إِمَامِكَ ؟

عمار : لَا وَرَبِّ الْبَيْتِ ذِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
 مَا قَصَدْتُ الْغَضَّ مِنْ سَامِي مَقَامِكَ
 يَسِدْ أُنَى عَمِيثَ عَيْنِ صَوَالِي
 إِذْ رَأَيْتَ الْوَعْدَ حَيًّا بَعْدَ يُرْزَقِ

— ٧٦ —

كيف لم ينزل به أقسى العقاب ؟
كيف لم يُقَضَّ عليه ويُمَزَّق ؟
الخليفة : يا بن سعد ما ترانى صانعاً
بالحببيين : ابن مياح وسلمى ؟
أترانى جامعاً شملهما
أم ترانى قاطعاً إياه ظلماً ؟
عمار : عجباً يا أذنى ! ما تسمعين ؟
ما الذى يعنى أمير المؤمنين ؟
أملأماً واعتذاراً ؟
أتهاماً واغتفاراً ؟
أم ترى مولى الورى يسخرُ لى
زلَّت البنْتُ
فهانت بالآب !
الخليفة : لا ورنى !

لستَ للسخير محلاً
لم تنزل يا عم للتكريم أهلاً
إنَّ سلمى لم تُعْخِنْ زوجاً ، ولا والله لم تفضَحْ أبا
إنها أظهر من ذلك أخلاقاً ، وأسمى أدباً

— ٧٧ —

عمار : كيف يا مولاي ؟
الخليفة : أمهلني واسمع ما أقول
أخلصت حُبًا ،
وصانت شرفًا ،
فهى بتول
شهدت عيني وأذني سمعت
ما جرى بين ابن مياح وسلمي
قد تسمعت ..
فلم أسمع خنا
وتطلعت ..
فما أبصرت ذمًا
لم يكن بينهما في الخلوة
ما سوى الحب العفيف الجاهد
فتدّمت على تُفرقتي
بين قلبين كقلب واحد !
سلمي : ربّ ما خيبت ظنّي
فيك يا من يعلم السرّ وأخفى !
إذ دفعت السوء عنّي

وصرفت الظنَّ عن عِرْضِيَّ صرفاً!

لك حمدى ! لك شُكْرِى !

إذ سلَّلتَ الحقَّ من غمِّدِ الشُّكوكِ

أنت أنطقتَ بطُهرى

بعد يأسى شَفَتْنِي خيرَ الملوكِ !

الخليفة : (للشيخ عمار)

أسمعتَ الآنَ قولى ؟

عمار : أئى بُشِّرَى شَفَتِ القلبَ الوجيعَ !

الخليفة : أنطيعُ اليومَ أَمْرِى ؟

عمار : لم أزلُ مولاي للأمرِ مُطيعاً !

الخليفة : (لابن مياح) يا بن مياح هَلُمَّ !

(يقترب ابن مياح) مُدَّ يُمناك لعمك !

(يمد ابن مياح يمينه لعمه)

(للشيخ عمار) زَوْجَ الشابِ بسلمى

عمار : كيف يا مولاي ؟

الخليفة : علمى فوقَ علمك !

كملتُ عِدَّةُ سلمى مُنْذُ شَهرٍ

فلقد طَلَّقتُها منذَ شهور

- أفتعصى يابن سعد اليوم أمري ؟
- عمار : لا ومنْ ولأكَ تصرِفَ الأمور
لك منى طاعةُ الإخلاصِ صِرْفا
كلنا للأمرِ الناهي فِدى !
- الخليفة : فلقد أصدَقْتُهَا عشرين ألفاً
(يلتفت إلى ابن مياح) وهى أغلى يابن مياح يدا
عمار : (يصافح ابن أخيه) يا أحمد بن مياح زوجتك
ابنتى سلمى بمهر قدره عشرون ألف دينار .
- ابن مياح : قبلت تزويجها بالمهر المذكور .
عمار : أيد الرحمن مولانا الخليفة !
سلمى : حفظ الرحمن مولانا الملك .
ابن مياح : عِشْتَ جوهرة الملك المنيقة !
إِنَّمَا تَبْتَسِمُ الْيَوْمَ بِكَ !
- الثلاثة : أيد الرحمن مولانا الخليفة !
حفظ الرحمن مولانا الملك !
عِشْتَ يا جوهرة الملك المنيقة !
إِنَّمَا تَبْتَسِمُ الْيَوْمَ بِكَ !

— ٨٠ —

سلمى : يا خيرَ مالِكٍ مَلَكَ كيفَ أوفى الشُّكرَ لك
يا من يسيرُ الوجودَ والـ إحسانُ حيثُما هلك

يا جُودَهُ ما أَجزلُك !

يا بِرَّهُ ما أَشملُك !

يا عَقْلَهُ ما أَكمَلُك !

يا خُلُقَهُ ما أَنبَلُك !

يا عَهْدَهُ ما أَجملُك !

يا حِكمَهُ ما أَعَدُّك !

سُبْحانَ ربِّ جَمَلُك !

وبالسُّجايَا كَمَلُك !

رعاكَ من أَجَرى الفَلَكُ وصانَ ملكا دانَ لك

ومن يُوالِيكَ نجا ومن يعادِيكَ هلك

كيفَ أوفى الشُّكرَ لك ؟

يا خيرَ مالِكٍ مَلَكَ !

الخليفة أنتمُ اليومَ ضيوفُ القصرِ عِنْدِي

فاسبقُونِي

أنا آتٍ في الأثرِ

فغداً يتركنِي الأحبابُ وحدي



كيف أوفى الشكر لك يا خير ممالك مملك !

(قصر اليهودج)

وربما الصحراء

تخلو بالزهر !

عمار : نحن غراس نعمتك ونحن طوع رغبتك

إنا ننال الشرف الـ أكبر في تكرمك

(لابن مياخ وسلمى) هيا بنا !

سلمى : هيا بنا !

(تتقدم سلمى جهة مخدعها فيتبعها أبوها وابن عمها

يتوارى الثلاثة)

(يشيعهم الخليفة ثم يعود وحده)

الخليفة : (يترقق الدمع في عينه)

تخلوت يا قلبى ...

فأعلن أساك

وأرسل الدمع ، ونفس جواك

تبيدى وقار الملك بين الملا

فاخلعه عنك الآن

والبس هواك !

ما قيمة الملك وما قدره

إن هويث سلمى فؤادا..

سيواك؟

— ٨٤ —

يا ليتنى كنتُ ابنَ عمِّها
تَرعى معاً بين العُضا والأراك
يا ظبية أطلقتُها من يدي
وما لقلبي مِن هواها فكاك
كانت لى الدنيا !

فودعتُها !
أصطنع السلوان
والقلبُ باك
واكبدي

أعجزنى جُبها
نيلاً ، ولو شئتُ لنتُ السماء
يا ملكاً تعنو جباهُ الورى
له سجدوا حيث مسّت
خطاك

إن أنت لم تملك قلوب الورى
فباطلٌ مُلكك مهما ازدهاك
(ينزل الستار لبضع دقائق ثم يرفع ثانية عن المنظر الآتى)

الخاتمة

في بادية الصعيد على حافة الصحراء — تل مرتفع
يشرف على الفضاء الواسع وقد اكسى بقليل من
العشب تتخلله أشجار النخيل والطرفاء والسدر .
(الوقت في الأصيل قبيل غروب الشمس)

تظهر على المسرح أربع فتيات بملابسهن البدوية
يحملن على رؤوسهن حزم الحطب عائدات بها إلى
بيوتهن — يسمعن صوت سلمى تترنم بالغناء من
خلفهن فيقفن ينتظرنها ويلقن حزم الحطب من على
رؤوسهن حتى تقبل سلمى وتظهر على المسرح
بملابسها البدوية حاملة حزمها على رأسها ،
وخلفها فتاتان أخريان كذلك . وسلمى تترنم
بالغناء فتستوقفها الفتيات الأربع وتجذب إحداهن
الحزمة التي على رأس سلمى وتلقها على الأرض
فتضع الفتاتان الأخريان حزمتهما كذلك .

سلمى : العيش .. يخلو العيش حيثما تُحِب !
الفتيات : العيش .. يخلو العيش حيثما تُحِب !

— ٨٦ —

- سلمى : العيشُ عيشُ البادية
حيثُ الرُّضا والعافيه
حيثُ الحياةُ الصافيه
بين الخيام والطُّنب !
- الفتيات : العيش .. يحلو العيش حيثما تحب
سلمى : العيش .. يحلو العيش حيثما تحب
أرعى الشَّيْأَة في الضُّحى
وفي المساءِ أحْتَطِبُ
في كَنَفِ الأهل ، وفي
ظل الفتى الذى أُحِب
الفتيات : العيش .. يحلو العيش حيثما تحب
سلمى : لا فى القصور العالیه
حيث الحياة وانیة
فى تحَدَمِ وحاشیه
بين السُّبُور والحُجُب
الفتيات : العيش .. يحلو العيش حيثما تحب
سلمى : يا لذة العيش هنا !
هنا السُّرُورُ والهَناءُ

— ٨٧ —

هنا عرائسُ المنى

ترقصُ دُوني وتُشيبُ !

الفتيات : العيشُ .. يحلو العيشُ حينما تُحبُ !

سلمى : عُدْتُ إلى الحَيِّ الأَعْنُ

فضمَّني صدرُ الوطنِ

وكان يَكِي من شَجْنِ

لُفْرَقِي ويتَجَب !

الفتيات : العيشُ .. يحلو العيشُ حينما تحبُ !

سلمى : هَذِي الصُّخُورُ والرَّمَالُ

هَذِي السُّهُولُ والتَّلَالُ

هَذِي البَوَاسِقُ الطُّوَالُ

تَهْتَرُ لِي مِنَ الطَّرَبِ !

الفتيات : العيشُ .. يحلو العيشُ حينما تحبُ !

هَيَّا نَعُودُ بِالْحَطَبِ

هَيَّا بِنَا هَيَّا بِنَا !

فَالشَّمْسُ كَادَتْ تَحْتَجِبُ !

الفتيات : العيشُ .. يحلو العيشُ حينما تحبُ !

(ترفع سلمى حزمها فضعها على رأسها فتقدي بها)

(سائر الفتيات)

سلمي : شُكْرًا لِزَيْنِ الْخُلَفَا

أَكْرَمَنِي وَأَنْصَفَا

فَلَأُجْزِهَ مِنَ الْوَفَا

” وَمِنْ ثَنَائِي مَا يَجِبُ ”

الفتيات : العيش .. يحلو العيش حينما تُحب

(تمثي سلمى رويدا وخلفها الفتيات)

سلمي : اللَّهُ يُبْقِي عَهْدَهُ

عَهْدَ السَّلَامِ الْمُسْتَب

وَاللَّهُ يُسَعِّلِي مَجْدَهُ

عَلَى النُّجُومِ وَالشُّهُبِ ،

آمِينَ .. يَا رَبَّاهُ آمِينَ اسْتَجِبْ

الفتيات : آمِينَ .. يَا رَبَّاهُ آمِينَ اسْتَجِبْ !

سلمي : أَدِمَّ بِهِ فَخَارَنَا

وَاحْمِ بِهِ ذِمَارَنَا

وَاحْفَظْ بِهِ دِيَارَنَا

مِنْ كُلِّ عَادٍ مُغْتَصِبٍ

الفتيات : آمِينَ .. يَا رَبَّاهُ آمِينَ اسْتَجِبْ !

(يتوارى الجميع عن الأبصار)



شكرا لزين الخلفا أكرمى وأنصفا

— ٩١ —

صوت سلمى :	مَلِكُنَا إِمَامُنَا
صوت الفتيات :	مَلِكُنَا إِمَامُنَا
صوت سلمى :	فِي كَفِّهِ زَمَانُنَا
صوت الفتيات :	فِي كَفِّهِ زَمَانُنَا
صوت سلمى :	فَاقَتْ بِهِ أَيَّامُنَا
	كُلَّ الْعُصُورِ وَالْحَقَبِ !
	(ستار الختام)

تذييل

وفاء لذكرى متعدد المواهب ، الروائي ، المسرحي ، الشاعر ،
الأديب ، الفنان على أحمد باكثير ..

وحفاظا على تراثه الغزير ذى القيمة من الاندثار والضياع ..
وخدمة للمكتبة العربية التى أثارها — أنفا — بفيض من تأليفه الرائعة فى
مختلف فنون الأدب : الرواية ، والقصة ، والمسرحية ، والمسرحية الغنائية .
رأت « مكتبة مصر — سعيد جوده السحار وشركاه » التى كان لها
شرف تقديم جل إنتاجه للقراء ابتداء من سنة ١٩٤٣ ، فأمتعت به أبناء
الجيل الماضى .

أن تعيد طبع أعماله جميعا ونشرها فى ثوب جديد ، وفى قطع موحد ،
حتى تتيح الفرصة لأبناء هذا الجيل والأجيال القادمة للتمتع — كذلك —
بإنتاجه البارع الرفيع .

وتعتقد « مكتبة مصر » أن الأستاذ الراحل على أحمد باكثير ، برغم ما
بلغه من مكانة مرموقة بين أدباء العربية ، لم ينل بعد كل ما يستحقه من
التقدير الذى يؤهله لأن يكون فى القمة بين جميع الكتاب المعاصرين .

ذلك لأنه — وصديقه الراحل عبد الحميد جوده السحار — كانا هدفنا
لحملات ظلمة أحيانا ، وإهمال متعمد أحيانا أخرى ، من بعض من كانوا
يتحكمون فى النقد فى الصحف والمجلات فى تلك الأيام ، أيام غياب
الحرية ، وتحكم الماركسيين فى أقدار الكتاب ؛ فقد وجهت إلى كل منهما

— ٩٣ —

تهمة أنه « يؤمن بالغيبيات » وأنه « غير تقدمي » ، كأنما الإيمان بالله
والتمسك بالقيم الروحية يحطان من قدر الكاتب ويزريان بأدبه .

وإن هدف « مكتبة مصر » من إعادة نشر مؤلفاته ، وتقريبها من أيدي
القراء ، هو أن تساعد على أن يوضع على أحمد باكثير في المرتبة التي
يستحقها بين كبار كتاب العربية ، وأن تعرف مؤلفاته الروائية والمسرحية
طريقها إلى المكتبة العالمية .

وبالله التوفيق .

سعيد جوده السحار

اشهر رواد القصة في الادب المصري الحديث :

مكتبة مصر (سعيد جودة السحار وشركاه) تقدم

على أحمد باكثير

- | | | |
|--------------------------|----------------------|------------------------|
| (٢١) اميراطورية في اكراد | (١١) السلسلة والفران | (١) اختانون ونفريتى |
| (٢٢) الدنيا فوضى | (١٢) الثائر الاحمر | (٢) سلامة النفس |
| (٢٣) اولفودس | (١٣) الدكتور حازم | (٣) وا اسلاماء |
| (٢٤) دار ابن لقمان | (١٤) ابو دلامة | (٤) قصر الهودج |
| (٢٥) قطط وليران | (١٥) سمار رجعا | (٥) الفرعون الموعود |
| (٢٦) اله اسرائيل | (١٦) مسرح السياسة | (٦) شيلوك الجديد |
| (٢٧) هاروت وماروت | (١٧) ماسة اوديب | (٧) عودة الفريوس |
| (٢٨) الزعيم الاوحى | (١٨) سر شهر زاد | (٨) زوميو وجوليت |
| (٢٩) جنغلان هام | (١٩) سيرة شجاع | (٩) سر الحاكم بكسر اله |
| | (٢٠) شمس اله المختار | (١٠) ليلة النهر |

الملحمة الاسلامية الكبرى ((عمر)) :

- | | | |
|---------------------|----------------------|----------------------|
| (١٤) حديث الهرمزان | (٨) مقاليد بيت القدس | (١) على اسوار دمشق |
| (١٥) شطا وارباقوسة | (٩) صلاة في الايوان | (٢) معركة الجسر |
| (١٦) الولاة والوعية | (١٠) مكيدة من هرقل | (٣) كسرى وقيصر |
| (١٧) فتح الفتوح | (١١) عمر وبغداد | (٤) ابطال البرموق |
| (١٨) القوى الامين | (١٢) سر الفوقس | (٥) تواب من ارض فارس |
| (١٩) غروب الشمس | (١٣) عام الرمادة | (٦) رستم |
| | | (٧) ابطال القادسية |

محمد عبد الحليم عبد الله

- | | | |
|--------------------------|----------------------|--------------------|
| (١٧) الباحث من الحقيقة | (٩) ألوان من السماء | (١) القطة |
| (١٨) البيت الصامت | (١٠) اشياء للذكرى | (٢) بعد الغروب |
| (١٩) أسطورة من كتاب الحب | (١١) النافذة الغربية | (٣) شجرة اللبلاب |
| (٢٠) للزمن بقية | (١٢) القلعة السوداء | (٤) شمس الخريف |
| (٢١) جوليت فوق سطح القمر | (١٣) حافة الجريمة | (٥) غصن الزيتون |
| (٢٢) قصة لم تم | (١٤) الوشاح الأبيض | (٦) من أجل ولدى |
| | (١٥) الجنة المراء | (٧) سكوت العاصمة |
| | (١٦) خيوط النور | (٨) المأوى لا يعود |

عبد الحميد جوده السحار

السيرة النبوية - محمد رسول الله والذين معه

- | | | |
|---------------------------|---------------------|-------------------|
| (١) إبراهيم أبو الأبياء | (٨) خديجة بنت خويلد | (١٥) صلح الحديبية |
| (٢) هاجر المصرية أم العرب | (٩) دعوة إبراهيم | (١٦) فتح مكة |
| (٣) بنو اسماعيل | (١٠) عام الحزن | (١٧) غزوة تبوك |
| (٤) الصناتيون | (١١) الهجرة | (١٨) عام الوفود |
| (٥) قريش | (١٢) غزوة بدر | (١٩) حجة الوداع |
| (٦) مولد الرسول | (١٣) غزوة أحد | (٢٠) وفاة الرسول |
| (٧) أيتيم | (١٤) غزوة الخندق | |

القصص الدينية للأطفال :

- | | |
|-------------------------------------|--------|
| الحلقة الأولى : قصص الأنبياء | ١٨ قصة |
| ((الثانية :)) السيرة | ٢٢ قصة |
| ((الثالثة :)) الخلفاء الراشدين | ٢٠ قصة |
| الحلقة الرابعة : ((العرب في أوروبا | ٢٢ قصة |

روايات وقصص واقاصيص :

- | | | |
|--------------------------|---------------------|------------------------|
| (١) أبوذر الغفاري | (١٣) قصص من الكتب | (٢٣) الحصاد |
| (٢) بلال مؤذن الرسول | المقدسة | (٢٤) جسر الشيطان |
| (٣) في الوليفة | (١٤) صدى السنين | (٢٥) النصف الآخر |
| (٤) سعد بن أبي وقاص | (١٥) حياة الحسين | (٢٦) السهول الفيض |
| (٥) همزات الشياطين | (١٦) الشارع الجديد | (٢٧) أم المروسة |
| (٦) أبناء أبي بكر | (١٧) صلوات التساريف | (٢٨) قلعة الأبطال |
| (٧) في قافلة الزمان | الأمريكي | (٢٩) وعد الله وإسرائيل |
| (٨) أميرة قرطبة | (١٨) صلوات الاقتصاد | (٣٠) عمر بن عبد العزيز |
| (٩) النقاب الأزرق | الأمريكي | (٣١) الدستور من القرآن |
| (١٠) المسيح عيسى بن مريم | (١٩) وكان مساء | الطليم |
| (١١) أهل بيت النبي | (٢٠) أذرع وسيفان | (٣٢) هذه حياتي |
| (١٢) محمد رسول الله | (٢١) المستنقع | (٣٣) الحفيد |
| | (٢٢) ليلة ماضة | (٣٤) ذكريات سينمائية |

رقم الايداع ٢٨٠٥ / ٧٨

الترقيم الدولي . - ٢٤٠ - ٣١٦ - ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - البجالة



الشمع ٨٠ قرش

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه